مجلة اللسانيات الرياضية
Journal of Mathematical Linguistics
المجلـد 2 العـدد1/ ديسمبر 2022
ص ص: 71-85

أثر النسبية اللغوية على نجاح الترجمة الآلية

The impact of linguistic relativism on the success of machine translation

سارة مسعوداني [1]*

[1] المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف، ميلة، (الجزائر)
sarra271994@gmail.com

الاستلام: 2020/12/26 القبول:2021/03/13 النشر:2022/12/31

ملخص:

إنّ التّرجمة وسيلة مهمة في نقل التّراث الفّكري بين الأمم، ونمو المعرفة الإنسانيّة وأمام هذا التّقدم العلمي المتسارع الذي يشهده العالم اليّوم أصبحت التّرجمة بصفة عامة والتّرجمة الآلية بصفة خاصة ضرورة ملحة خاصة لتميّز هذه الأخيرة بالسّرعة والسّهولة وتوفيرها للجهد والوقت والمال، إلاّ أنّه _وللأسف_ هناك الكثير من العوائق التي تحول دون نجاح عملية التّرجمة الآلية، وسنحاول في هذه الورقة البحثية تسليط الضوء على واحدة من أهم هذه العوائق؛ ألا وهي النّسبيّة اللّغويّة التي تقول أنّ نظرة الإنسان للحياة تختلف باختلاف لغته، وبالتالي فإنّ ترجمة النّصوص من لغة إلى أخرى ستكون ترجمة ناقصة وانطلاقا من هذا سنحاول هنا الإجابة عن الإشكالية التي مفادها: ما مدى تأثير النّسبيّة اللّغوية على نجاح التّرجمة الآلية؟

* **سارة مسعوداني**

الكلمات المفاتيح: النّسبية اللّغويّة_ التّرجمة الآليّة.

Abstract:

The translation is an important means of transmitting the intellectual heritage among nations, and the growth of human knowledge. In the face of this rapid scientific progress that the world is witnessing today, translation in general and machine translation, in particular, has become an urgent necessity, especially because the latter is characterized by speed and ease, and its savings of effort, time, and money, but - and unfortunately - there are many The obstacles that prevent the success of the machine translation process, and we will try in this research paper to shed light on one of the most important of these obstacles; It is linguistic relativism, which says that a person's view of life varies according to his language, and therefore the translation of texts from one language to another will be an incomplete translation.

مقدمة:

إنّ اللّغة كانت وما تزال أهم وأعظم هبة في حياة الإنسان؛ فهي أداة العلم ووسيلة التّواصل، وهي التي تسيّر الحياة وتمكّن الإنسان من التّعايش والتّواصل مع الآخرين، وكما يقول ابن خلدون في المقدمة فإنّ الإنسان كائن اجتماعي بطبعة لا يمكنه العيش بمعزل عن الآخرين، ولذلك فهو يحتاج للغة لتحقيق حاجاته ومتطلباته فهي وسيلة الوحيدة إلى تحقيق ذلك ولا توجد وسيلة أخرى يمكن أن تحل محلها.

ونظرا للتّطور والتّقدم الذي نشهده اليّوم، والذي أصبح العالم في ظلّه قرية صغيرة، أضحى التّواصل مع الآخرين ضرورة ملحة بل وحتمية، وهذا التّواصل يتطلب بالضرورة امتلاك الإنسان لأكثر من لغة، لكن السّؤال المطروح هنا كم من لغة يستطيع الإنسان أن يمتلك لغة واحدة؟ لغتان؟ ثلاثة؟ ثم كم من الوقت سيتطلب منه ذلك؟ ثم لا يخفى على مطلع في العالم اليوم ما يربو عن ستة ألاف وخمس مئة لغة(6500)، ناهيك عن اللّهجات

والعاميّات وغيرها، كل هذا جعل الإنسان يلجا إلى التّرجمة للتّواصل مع غيره، وتبادل المعارف والمعلومات والثّقافات.

وقد كانت أول ترجمة لجأ إليها الإنسان هي التّرجمة البّشريّة، لكن هذه التّرجمة لم تصبح تفي بالغرض اليوم، فهذا النّوع من التّرجمة بطئ جدا، كما أنّه يستغرق الوقت ويستنزف الجهد والمال، كل هذا وذاك أدى إلى ضرورة ابتكار نوع أخر من التّرجمة يمتاز بالسّرعة ويوفّر الجهد والوقت والمال، وهي التّرجمة الآلية هذه التّرجمة التي تقدم اليّوم خدمات جليلة في شتّى المجالات العلميّة والفكريّة.

إنّ التّرجمة الآلية اليّوم وسيلة وفرت الجهد والوقت والمال؛ لكنّها _وللأسف_ تواجه مشكلات كثيرة تجعل منها ترجمة عقيمة في أغلب الأحيان كونها تعتمد على الآلة، تلك الآلة الغبيّة التي تعجز عن قراءة السّياق، ولا تفهم المجاز....الخ.

ولعلّ من أهم المعضلات الّتي تواجه التّرجمة الآليّة اليّوم هو مشكلة اختلاف اللّغات وتميزها بعضها عن البّعض، فكل لغة ثقافة، وهذه الثّقافة والتّفكير الذي عجز العلماء اليوم عن برمجته، هذا التّميّز التي اصطلح عليه بنظريّة النّسبيّة اللّغويّة، هذه النظرية التي تقول إنّ اللّغة هي الّتي تخلق رؤية للوجود، وإنّ اللّغة تؤثر على الفكر فوجد العلماء أنفسهم أمام معضلة نسبيّة اللغة، وبين الحاجة الماسّة إلى ترجمة آلية سليمة ودقيقة، فما هو أثر النّسبيّة اللغوية على نجاح التّرجمة الآلية؟ وهل سيتوصّل العلماء في يوم ما إلى تحقيق ترجمة آلية دقيقة؟ هذا ما سيقرّره العلم والمستقبل.

أولا: النّسبية اللّغويّة(Relativité Linguistique)

طرحت العديد من التّساؤلات من قبل العلماء حول علاقة اللّغة بالفّكر، ولعل أشهر هذه التّساؤلات: هل اللّغة تؤثر على نظرتنا للعالم؟ هل اختلاف

اللّغة بيننا يجعل بالضرورة نظرتنا للعالم تختلف من شخص لآخر؟ وهل ما يدركه الفرد العربي هو نفسه ما يدركه الفرد الفّرنسي عند مرورهما بنفس المثيرات والظّروف والمدركات؟ هذه التّساؤلات وأخرى ورغم ماتبدو عليها من عفوية وبساطه ساهمت ظهور نظرية أحدثت ضجة في الأوساط العلميّة واللغويّة على وجه الخصوص، وهي نظرية النّسبيّة اللّغويّة.

1_ تعريف النّسبيّة اللّغويّة:

إنّ النّسبيّة اللّغويّة أو ما يعرف بنظرية سابير ووورف **(WhorfetSapir)** هي فرضية تنصّ على "أنّ لغة مجموعة بشرية ما تنظّم ثقافتها؛ أي إدراكها للواقع والتمثل الذي تكونه عن العالم" [1]؛ فاللّغة التي يتحدث بها الإنسان حسب هذه الفرضيةّ تؤثر على تفكيره ونظرته للعالم؛ أي أنّ من يتحدث اللّغة العربيّة يرى العالم بطريقة مختلفة عن ذلك الذي يتحدث الإنجليزية.

وفي هذا الصّدد يقول سابير و وورف (Whorf et Sapir): " إنّ اللّغات المختلفة تتضمن نماذج مختلفة من العالم" [2]، وقد اهتم سابير بعلاقة الفّكر بمفردات اللّغة وركز عليها في دراساته، كما اهتم بالمعاني الّتي يسبغها المجتمع على تلك المفردات؛ بحيث تؤدي دلالات مختلف ومميزة تعكس ذلك المجتمع.

ويقول في شرح هذه الفكرة: " إنّ فهمنا لقصيدة بسيطة، على سبيل المثال، لا يعتمد على مجرد فهمنا للمعاني العادية للمفردات فحسب، بل على فهمنا لحياة المجتمع بأسره كما تعكسها أو توحي بها تلك المفردات أيضا. وحتى أشكال الإدراك البسيطة نسبيّا تظل رحمة الأنماط الاجتماعية أكثر كثيرا مما تعتقد...فنحن لا نرى أو نسمع أو نمر بالتّجارب المختلفة بالطريقة التي نفعلها إلّا لأنّ العادات اللّغويّة لمجتمعنا تفرض علينا مسبقا خيارات معيّنة لتأويل معنى ما نرى وما نسمع وما نمر به." [3]، فنحن لا نرى الكون بطريقة

واحدة، فلغتنا هي التي تحدد رؤيتنا للعالم(حسب هذه النّظرية)، ونحن لسنا مخيّرين في ذلك بل نحن مجبرين لأنّ هذا الأمر لا نتحكم فيه نحن، بل ولا نستطيع أن نغيره.

وتجدر الإشارة هنا أنّ فكرة تأثير اللّغة على الفّكر هي ليست فكرة جديدة ولكنّها" اشتهرت في الخمسينات من القرن التّاسع عشر باسم باحثان اثنان، وهما: إدوارد سابير أستاذ في جامعة بيل الأمريكية، وطالبه آنذاك بينجامين لي وورف الذي لم يكن لغويّا أصلا إنّما مهندسا في مكافحة الحرائق لكنّه كان يحمل شغفا رائعا باللّغة." [4]، فسابير و وورف ليسوا أول من تكلّم عن هذا التّأثير، فقد سبقهما إلى ذلك العام والفيلسوف الألماني همبولت (Homboldt) الذي أقرّ بعلاقة اللّغة بالفّكر، وأنّها تأثّر بطريقة ما على نظرتنا للعالم وتتضح فكرته أكثر في نظريته المعروفة بنظرية رؤية العالم [*]، "وتوجد دلائل كثيرة تأكّد أنّ وورف تأثر بفكر هومبولت، أهمّها أنّه اقتبس من كلامه في أحد المقالات الّتي نشرت بعد وفاته في كتابه عام 1956م"[5]، لكن سابير و وورف يعدّان المؤسّسان لهذه النّظرية لذلك تعرف باسمهما.

إلاّ أنّ التّسليم بهذه النّظرية ينضوي على جانبيين هما:[6]

– التّسليم بالنّسبيّة اللّغويّة، أي إنّ اختلاف اللّغات يؤدي إلى اختلاف الإدراكات والتّصورات الّتي يبنيها المتكلّمين عن العالم.

–الحتميّة اللّغويّة، وترى أنّ بناء اللّغة هو من ويضع شروطا، وقيودا تحدد تمثّلاتها للواقع والعالم.

–حيث يرى وورف أنّ إدراك الفرد للعالم يتأثّر بشكل لغته، وبما أنّ اللّغات مختلفة فإنّ نظرة متكلّميها ستكون مختلفة، وكمثال على ذلك: " لو طلب من شخصيين عربي وألماني أن يرسما شخصية تفاحة؟ كيف سيرسمها كلا منهما؟ ففي حالة الشخص العربي فإنّه سيرسم التّفاحة على هيئة أنثى،

أما الشّخص الألماني سيرسم التّفاحة على شكل رجل بشوارب، ذلك أنّ التّفاحة عند العرب اسم مؤنث، وعند الألمان اسم مذكر" [7]، فاللّغة ليست مجرد وسيلة للتّواصل بل هي تتجاوز هذه الوظيفة، وهمبولت يقول: " كل لغة تحمل في طياتها نظرة متميزة إلى العالم"[8]

ويعدّ جون جاك روسو من بين الذين أشاروا إلى تأثّر اللّغة بالفكر، ويقول في هذا الصدد: " إنّ اختلاف العلامات في اللّغات يؤدي إلى اختلاف الأفكار التي تمثلها، وأنّ العقو لتتشكل على منوال اللّغات، وتصطبغ الأفكار بصيغة لغة القوم." [9]، لمّا ينبه إلى عدم وجود توافق معجمي حقيقي بين اللغات(أي لا يوجد تساوي بين معاني كلمات اللغات المتقابلة في المعنى بين لغتين مثلا)، وأنّ اختلاف الكلمات بينها هو أيضا اختلاف في تمثلات ما تدل عليه هذه الكلمات، إذ يقول: " عادة ما نجد عددا من الكلمات في لغة ما، لا توافقها أيّة كلمات في لغة أخرى...وإذا قارنا بالضّبط الكلمات الدّالة على هذه الأفكار(المركبة) بتلك المعبّر بها في لغات أخرى (غير الفرنسيّة)، فإنّنا سنجد قليلا منها ما يتوافق تماما في الدلالة"[10]

وعموما تبقى هذه النّظرية (نظرية النّسبيّة اللّغويّة) تعاني من شطط كبير، لأنّه قد تكون عكس ما تقوله هذه النّظرية هو الصّحيح؛ أي قد يكون الفكر هو الذي يؤثر على اللّغة فـ " الفكر واللغة هما أهم عنصرين من عناصر الحضارة الإنسانية، وإنّ كلا منهما مرتبط بالآخر ارتباطا وثيقا بحيث يؤثر كل منهما في الآخر ويتأثر به تأثرا كبيرا" [11]، ويبقى الفصل في هذه المسألة أمرا صعبا، فالقضيّة فلسفية نوعا ما لا يوجد فيها فصل وجواب نهائي.

ثانيا/ا لتّرجمة الآليّة (Traduction Automatique):

إنّ للتّرجمة الآليّة دورا بارزا في التّغلب على التّحديات التي تواجهها حركة البحث العلمي في وطننا العربي، كونها تسدّ الفّجوة المعرفيّة الّتي نعاني منها،

وتوفّر رافدا يمكن من خلاله إثراء هذه الحركة، ونظرا لأهميتها فقد حظيت باهتمام العلماء والمختصين في مختلف المجالات لمحاولة تطويرها وتعميم استعمالها لكافة المجالات فما هي التّرجمة إذن؟ وما هي التّرجمة الآلية؟

1/ تعريف التّرجمة:

تعد التّرجمة أداة مهمة لتحقيق التّواصل بين الشّعوب والأمم التي تختلف لغاتها، ونظرا لأهميتها فقد عرفها الباحثون قديما وحديثا لغويا واصطلاحيا، أمّا لغويا فقد تعددت التّعريفات التي سيقت لها منها: " يترجم الكلام أي ينقله من لغة إلى لغة أخرى والشّخص يسمى التّرجمان وهو الذي يفسّر الكلام"[12]، وجاء في تاج العروس للزبيدي: " ترجم الترجمان قيل نقله من لغة إلى أخرى والفعل يدل على أصالة التاء، والتاء في الكلمة أصلي ووزنها (تفعلان)، قال ابن قتيبة إنّ التّرجمة تفعله من الرجم." [13]، وعليه فإنّ التّرجمة في اللّغة مأخوذة من الفعل "ترجم"، وهي عملية يتم فيها نقل الكلام من لغة لأخرى قصد تفسيره وتوضيحه، ويسمّى من يقوم بهذه العملية ترجمان، وتسمّى عملية النّقل التّرجمة.

أما اصطلاحا: فقد تعددت واختلفت التّعريفات التي وضعها البّاحثون للتّرجمة، ولم تتفق في أغلبها إلا في اعتبار التّرجمة عملية نقل من لغة مصدر إلى لغة هدف، لكنّها اختلفت في باقي التّعريف، ومن هذه التّعريفات نذكر:

التّرجمة: "هي العملية التي تبحث عن جعل تعادل بين نصين معبر عنهما في لغات مختلفة تكون التّعادلات دائما وحتما تابعة لطبيعة النّصين لغاياتهما وللعلاقة الموجودة بين ثقافة شعبين وبين جوّهما الأخلاقي والثّقافيّ والعّاطفيّ، وهي تابعة لكل الاحتمالات الخاصّة بالعصر وبمكان الذّهاب والإياب." [14]، وهذا التّعريف يركز على العلاقة الثّقافية بين الشّعوب والأمم، وعلى الجوانب الأخلاقيّة والعاطفيّة، وعلى ما يتعلق بها من زمان ومكان والتي تؤثّر لا

محالة على عملية التّرجمة، وهذه الجوانب في عمومها تدخل في العوامل الخارجية المحيطة بعملية التّرجمة.

"هي التّعبير بلغة أخرى أو لغة الهدف عما عبّر عنه بأخرى لغة المصدر مع الاحتفاظ بالتكافؤات الدّلالية والأسلوبيّة" [15]، وهذا التّعريف يركز على مراعاة الجانب اللّغوي في عملية التّرجمة هذا الجانب الذي يكون بضرورة خلق التّكافؤ والتّلاؤم بين دلالة وأسلوب النّص في اللّغة المصدر، مع دلالة وأسلوب النّص في اللّغة الهدف.

من التّعريفات ما يركز على دور التّرجمة في تحقيق عملية التّواصل بين بني البشر باعتبار أنّ التّرجمة أقدم نشاط إنساني مارسته المجتمعات لإقامة جسور التّفاهم والتّبادل المعرفي والمشاركة في تنمية التّفاعل الفكريّ والحضاريّ[16]، وعليه فإنّ التّرجمة بصفة عامة ما هي إلا عملية نقل النّص من لغة إلى أخرى بمراعاة مجموعة من العوامل والقواعد اللّغويّة، وغير اللغوية التي تساهم في نجاح عملية التّرجمة، وذلك لنقل المعنى الذي يعبّر عنه النّص في لغته الأصليّة، وهذا هو الأساس، وهي بالنّظر إلى من قام بها نوعان ترجمة بشرية وترجمة آلية، وسنكتفي هنا بالحديث عن التّرجمة الآلية كونها أصبحت التّرجمة التي تواكب العصر وتستجيب لتطوراته السّريعة.

2_ التّرجمة الآليّة:

اختلفت التّعريفات التي وضعت للتّرجمة الآليّة، وتنوّعت لكنّها تلتقي في محصلتها بأنّها: " نقل نص من لغة (تسمى لغة المصدر) إلى لغة أخرى(تسمى لغة الهدف) باستعمال الحاسوب"[17].

وهناك من يزيد على هذا التّعريف عناصر أخرى تتعلق بالأنماط المتدخّلة في التّرجمة، وكيفية حدوث التّرجمة، فيعرّفها صالح بلعيد في كتابه " دروس في اللّسانيّات التّطبيقيّة" بأنّها: " تدخّل الذّكاء الاصطناعي [*] عن طريق مساعدة

الحاسوب لأداء فعل التّرجمة عن طريق الأنماط اللغويّة والمعرفيّة المخزنة بفعل تراكيب ومصطلحات يسترجعها في مقابل اللّغة الّتي يترجم منها" [18]، وهذا التّعريف يؤكد على دور الذّكاء الاصطناعي في القيام بعملية التّرجمة الآليّة.

أما مجلة ميتا (Meta) فإنّها تعرف التّرجمة الآليّة بأنّها: " مجموع النّظم الّتي تسمح بترجمة نص ما عن طريق الآلة وحدها دون ما تدخّل ملحوظ من أشخاص مؤهلين في هذا المجال أثناء عملية التّرجمة"[19]، إلاأنّ هذه التّرجمة حتى تكون ناجحة فإنّها تتطلب تدخلا من قبل المختصين قبل التّحرير المسبق والتّحرير اللاحق.

والمقصود بالتحرير المسبق: " تبسيط تراكيب وبنى النّص المراد نقله لكي يسهل على الآلة ترجمته" [20]، أما التّنقيح والتّعديل والتّصحيح الذي يتم بعد ترجمة الآلة؛ فهو ما يعرف بالتّحرير اللاحق.

وعند الحديث عن التّرجمة الآلية(Machine translation) فإنّنا نصدم بمصطلح آخر يعرف بالتّرجمة المستعانة، والتي تنقسم بدورها إلى نوعين : ترجمة بشرية مستعانة بالآلة (Machine Assisted Translation) وهي:" ترجمة ينتجها الإنسان بمساعدة أنظمة الحاسوب وتطبيقاتها المختلفة؛ أي عبر استعمال المعاجم وذاكرات التّرجمة وبنوك المصطلحات" [21]؛ استخدام ترجمة الآلة كمسودة يطرأعليها تعديل وتصحيح الأخطاء التي وردت فيها من قبل البشر، وترجمة آلية مستعانة بالإنسان (Humanassisted Translation)، وهي التي تنقلب فيها الأدوار بحيث تستعين الآلة بالإنسان في الترجمة "فبعد أن تنتج الآلة الترجمة يتدخل العنصر البشري(الإنسان) لتحسين نوعية النّتائج عن طريق إجراء تعديلات وتصحيح الأخطاء في

التّرجمة المتحصّل عليها أليا قبل أن تنشر" [22]، وهو ما يعرف عند البعض بالتّرجمة التّحاوريّة التي تتطلب تفاعلا بين الإنسان والآلة.

3_ مراحل التّرجمة الآليّة:

تمر التّرجمة الآلية بثلاث مراحل أثناء القيام بالتّرجمة، وهي التّحليل ثم النّقل ثم التّوليد فبعد أن يتم إدخال النّص المراد ترجمته في الحاسوب، تبدأ عملية التّرجمة، وتتضمن كل مرحلة من المراحل السّابقة مراحل أخرى ثانويّة، ويمكن أن نوجز كل هذه المراحل في ما يلي:[23]

1. مرحلة التّحليل: ويتضمن التّحليل الخطوات التالية: تبدأ هذه المرحلة بالتّحرير المسبق الذي يقوم فيه الإنسان بمراجعة النّص المراد ترجمته، وذلك لتنقيحه من الأخطاء، وصياغته صياغة ملائمة وصحيحة حتى يسهل على الآلة فهمها، بعدها يأتي دور الحاسوب؛ حيث يقوم بعملية التّحليل الصرفي للنّص ليتعرف على أجزاء الكلمات ومكوناتها، ليبحث عنها في المعجم ثم يقوم بعملية التّحليل.

2. مرحلة النّقل: يتم في مستويين اثنين هما:

✓ **المستوى المعجمي:** فيه يستعين الحاسوب بالمعاجم الثّنائيّة لنقل الكلمات من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف.

✓ **المستوىالتّركيبي:** يتم فيه وضع المقابلات النّحوية الملائمة من فاعل ومفعول به، ومبتدأ...

3. مرحلة التّوليد:ويقصد به التّركيب والتّوليف، ويتم فيه تكوين الجمل في اللغة الهدف وتتضمن هذه المرحلة مستويين اثنين هما:

✓ **المستوى النّحوي:** يتم فيه تطبيق القواعد النّحوية للغة المستهدفة، كوضع الفعل في مقدمة الجملة، أو ترتيب الكلمات حسب ما تقتضيه اللغة الهدف...

✓ **المستوى الصرفي:** وفيه تطبق القواعد النحوية والصرفية في اللغة الهدف كالعدد والجنس...

ثالثا/ النّسبيّة اللّغويّة والتّرجمة الآلية:[24]

إنّ التّرجمة بصفة عامة، وباعتبارها عملية نقل لفحوى النّصوص من لغة إلى لغة أخرى يجعلها تواجها العديد من المشكلات من العوائق بأنواعها الصّرفيّة والنّحويّة والدلالية...، والتّرجمة الآلية تضيف إلى هذه الصّعوبات صعوبة أخرى باعتبارها ترجمة تقوم بها آلة مجردة من العقل والإحساس، ولا يوجد نص يخلو من الفكر والإحساس فحتى النّصوص العلميّة الموضوعيّة خاضعة لخصوصيّة اللّغة، وقد يستخدم فيها صاحبها كلمات تعجز الآلة من إيجاد مقابلات لها في اللّغة الهدف.

والنّسبيّة اللّغويّة باعتبارها نظرية تنصّ على أنّ ا ختلاف اللّغات يؤدي بالضّرورة إلى اختلاف البّنى الذهنية والعاطفية للأمم التي تتكلمها، فنظرتنا للعالم ليست واحدة بل تختلف باختلاف لغاتها،وعليه ووفق هذه الفرضيّة فإنّ كل لغة من اللّغات لها خصوصيّة لا توجد في لغة أخرى، وانطلاقا من هذا فإنّ التّرجمة الآلية ستكون عاجزة عن نقل فحوى النّصوص من لغة إلى أخرى لأنّها عاجزة عن تمييز هذه الخصوصية، باعتبار أنّ هذه الخصوصية ليست سهلة البرمجة من جهة، وتتعلق بكل الظروف المحيطة بمتكلمي هذه اللغة من جهة أخرى.

ثم إنّ اللغة ترتبط بالفكر ارتباطا وثيقا، ويمكننا القول أنّهما وجهان لعملة واحدة،فاللغة ترتبط بروح الأمة وذهنيتها، فنحن نفسر تجاربنا اعتمادا على عادتنا اللّغويّة، وهذا ما يطرح فكرة النّسبيّة اللّغويّة، فما أراه أنا من خلال لغتي العربيّة قد لا يراه الآخر من خلال لغته الفرنسية حتى وإن كانت تجاربنا ما يصطلح عليه بـ: نسبيّة التّصورات.

ويعدّ الإنتاج الأدبي –حسب سابير – هو أهم ما يعكس الخصوصيّة اللّغويّة باعتباره أنّ اللّغة هي الأساس والوسيلة المركزية التي يعتمد عليه الأدب في التّعبير، وبما أنّ لكل لغة خصائص تميّزها، فإنّ ذلك سينعكس لا محالة في الأدب، وتجعل لكل أدب تحديدات ومميزات لا توجد في آخر.

ولا يوجد أفضل من التّرجمة في إظهار هذه المميزات، فالأديب وأثناء ترجمته للنّصوص من لغة إلى أخرى يتأثر بلغته لأنّه اعتاد على الكتابة بها؛ فـ "طبيعة القالب الأصلي سرعان ما تظهر، فكل ما كتبه كان قد استلهمه بتبصر وحدس من عبقريّة لغته الخاصة، ولا يمكن نقل هذه الإنجازات إلى صورة لغوية أخرى دون ضياع بعض العناصر وتعديلها" [25]،وهذا يؤثر لا محالة على المعنى الأصلي للنّص المترجم.

وسابير انطلاقا من القول السّابق، وإن كان لا ينفي التّرجمة، إلا أنّه يقر بمحدوديتها وعجزها؛ فعلى الرّغم من وجود ترجمات رائعة لأعمال أدبية مختلفة، لكنّها لن تستطيع أن تصل إلى الدّقة في التّعبير عن المحتوى الذي يعبّر عنه النّص في لغته الأصليّة، وهذا في ترجمة الإنسان.

لكن هذه الخصوصيات لا تظهر في التّرجمة الآلية سواء في اللّغة المترجم منها وإليها؛ فالتّرجمة الآلية وفق ما أشرنا إليه سابقا في مراحلها، يتضح جليا أنّها لا تتعامل مع ما هو خارج عن اللغة من سياقات وثقافة و ما تعكسه من عواطف تأثّر على المعنى؛ وإنّما تتعامل مع لغة مجردة من كل تأثير خارجي، إذ تتعامل مع قواعد اللّغة وكلماتها وحروفها ومعانيها الثابتة المستعملة، فالتّرجمة تعجز عن قراءة السّياق فكيف ستعكس ثقافة تلك اللغة وفكرها؟؟ ثم إذا كان الإنسان الذي يمتلك عقلا ومشاعر، ويفهم السّياقات، وفي كثير من الأحيان يكون مطلعا على اللّغات وثقافاتها عاجزا عن إنتاج

نص مترجم يعكس النص الأصلي كما هو بألفاظه معانيه الدقيقة فكيف نطلب وننتظر ذلك من الآلة؟؟؟

وحتى وإن تجاوزنا الفرق بين قدرات الإنسان والآلة والفرق بينهما باعتبار الإنسان كائن حي يشعر ويفكر؛ فإنّنا سنجد مشكلة أخرى وهي مشكلة برمجة هذه الخصوصية وهذه العواطف في الآلة حتى تنتج لنا ترجمة كاملة أو قريبة من النّص الأصلي.

خاتمة:

إنّ التّرجمة الآلية ضرورة حتمية لمواكبة التّقدم الحضاري، فالتّرجمة تكسّر وتحطّم الحاجز اللّغوي الذي قد يحول دون تحقيق هذا التّواصل والتّفاعل مع الآخرين، وإلا أنّ النّسيّبة اللغوية تأكد أن خصوصية اللّغات تحول دون وصول الآلة إلى ترجمة مثالية وصحيحة وهذا ما أشرنا إليه هنا، ويمكن أن نوجز أهم ما توصلنا إليه من خلال معايشتنا لهذا البحث في ما يلي:

-إنّ التّرجمة الآلية للنّصوص هي في كثير من الأحيان هي ترجمة عقيمة لا يمكن أن تعوض أو تنوب لنا التّرجمة البّشريّة، فاللغة ليست مجرد كلمات وقواعد بل أكبر من ذلك وأعمق.

-التّرجمة ضرورة ملحة في حياة الفرد والمجتمع، ووسيلة ضرورية في كل زمان ومكان.

-التّرجمة الآلية سلاح العصر لتجاوز الحدود اللغوية، واختصار الجهد الوقت والمال.

-النّسبيّة اللّغوية نظرية فيها الكثير من المنطق، وهي نظرية جديرة بان نقف عندها ونحاول البحث فيما تشير إليه إذا أردنا أن نكشف عن كنه اللغات وخصائصها، وبالتالي الوصول إلى حل الكثير من المشكلات والتي أهمها تحقيق ترجمة دقيقة بغض النظر عن نوع هذه التّرجمة.

-إنّ النّسبيّة اللغويّة، والّتي تقول بخصوصية اللغة تؤكد بطريقة أو بأخرى انه لا وجود لترجمة كاملة دقيقة؛ سواء كانت هذه التّرجمة بشريّة أو ترجمة آلية، لأنّ هذه الخصوصيّة هي جانب زئبقي وضمني، ويمكن القول ميتافيزيقي في اللّغة لا يمكن التّحكم فيه أو تحديده بدقة، ويبقى الفصل فيه أمرا صعبا لتداخل جوانب كثيرة في اللغة (نفسية، اجتماعية ثقافية...).

الهوامش:

(1):Bubois jean et autres, Dictionnaire de linguistique, Librairie, paris,1973, p514 .

(2): نايف خرما، علي الحجاج، اللّغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، عالم المعرفة، الكويت (د. ط)، 1988م، ص119.

(3): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(4):النسبية اللغوية علاقة اللّغة بالتّفكير، linguisticallycorrec 2018/9/24. ويكيبيديا

(*): نظرية رؤية العالم(Théorie de la vision du monde): مصطلح بدأ في الفلسفة الألمانية يدل على مفهوم أساسي مستخدم في هذه الفلسفة والإيبستمولوجيا، تشير إلى طريقة "الإحساس وفهم العالم بأكمله" ثم تطور المفهوم أصبح نظرية على يد المفكر همبولدت.

(5): النّسبيّة اللّغويّة علاقة اللّغة بالتّفكير، مرجع سابق.

(6): العمراني، النّسبيّة اللّغويّة: هل ينظر العربي للحياة مثل الصيني؟، في مسابقة أياما لانترنت العربي، عالم الإبداع 25/ 2014/01، https:// www. Arageek : com

(7): المرجع نفسه.

(8): المرجع نفسه.

(9): مصطفى بلبولة، اللّغة والأمة، مقاربة لفلسفة همبولدت، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، 2012م/ 2013م، ص133.

(10): المرجع نفسه، ص135.

(11): نايف خرما، علي الحجّاج، اللّغات الأجنبية تعليمها وتعلمها، ص121.

(12): ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط4، 1992م، مادة(رجم).

(13): مرتضى الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، بيروت، لبنان،(د. ط) 1994م، ص73، باب الميم.

(14): ماريان ليدريرد، التّرجمة اليوم، النّموذج التّأويلي، تر: نادية حفيز، دار هومة، الجزائر، (د.ط)، 2008م ص11.

(15): روجرت بيل، التّرجمة وعملياتها النّظرية والتّطبيق، ت: محي الدين حميدي، مكتبة العبيكان، السعودية، ط1 2001م، ص42.

(16): ينظر: جيمردكتر، التّرجمة من العربيّة إلى الانجليزية، مبادئها ومناهجها، تر: عبد الصاحب مهديعلي، إثراء للنشر والتوزيع، الشارقة، ط1، 2007م، مقدمة الكتاب.

(*): الذّكاء الاصطناعي: هو سلوك وخصائص كعينة تتسم بها البّرامج الحاسوبيّة، تجعلها تحاكي القدرات الذّهنيّة البّشريّة وأنماط عملها. ومن أهم هذه الخصائص القدرة على التّعلم والاستنتاج ورد الفّعل....، لكن مصطلح الذّكاء مزال محل جدل.

(17): مروان البواب، الترجمة الآلية، محاضرة ألقيت في مجمع اللغة العربية، دمشق، 28/10/ 2015م، ص1.

(18): صالح بلعيد، دروس في اللسانيات التطبيقية، دار هومة، الجزائر،(د. ط)، 2000م، ص202.

(19):آمنة فاطمة الزهراء طالبي، إشكالية الترجمة الآلية، ترجمة نظام " سيسرات" للمتلازمات اللفظية (انجليزية_ عربية) رسالة ماجستير، جامعة قسنطينة، 2008/2007، ص33

(20): المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

(21): المرجع نفسه، ص31.

(22): المرجع نفسه، ص33

(23): ينظر: آمنة فاطمة الزهراء طالبي، إشكالية الترجمة الآلية، ترجمة نظام "سيسرات" للمتلازمات اللفظية (انجليزية _عربية)، ص 36،37.

(24): ينظر: مصطفى بلبولة، اللغة والأمة، مقاربة لفلسفة همبولدت، ص226، 230.

(25): المرجع نفسه، ص226.